محمد العريقي

فوضى.. أم زحام؟

● ماذا نطلق على ما نشاهده في الشوارع الرئيسية والفرعية والحارات والميادين العامة من مظاهر سير مربكة ومزعجة ومثيرة للأعصاب!

● هل نعيد أسباب تلك المشاهد بأنها نتاج زحمة مرورية أم فوضى مرورية؟

● الذين زاروا مدناً عربية وأجنبية يستطيعون أن يردوا على مثل هذا التساؤل.. وأعتقد أنهم سوف يقولون أن للظاهرة أبعاداً فوضوية وعشوائية.. أكثر منها زحمة مرورية.

● فهناك مدناً كبيرة أكثر بشراً، وبالتالي أكثر عدداً بالمركبات ومختلف وسائل النقل، فتكتظ بها الشوارع إلى درجة أن الشخص الذي يسير على قدميه يصعب عليه أن يجد له موطئ قدم ليكمل مشواره بيسر وسهولة، ومع ذلك فحركة السيارات تتم بمرونة وسهولة، فكل سائق يحاسب لما هو أمامه فقط.. لا يتوقع أبداً أن هناك من سيعترضه أو من سيهدئ السرعة أمامه للاستمتاع بشريط نانسي عجرم ولا لمن سيتوقف فجأة لتبادل النكات الساذجة مع زميله الذي يقف بمحاذاته.

● صحيح أن المدن الرئيسية مثل القاهرة لا يستطيع الإنسان أن ينجز فيها أكثر من مشوار واحد بسبب الزحمة بصورة أساسية ورئيسية، رغم الكباري والأنفاق والشوارع الفسيحة، فمبرر الزحمة مقبول في مدينة يسكنها أكثر من ١٥ مليون نسمة.

● لكن في مدينة مثل صنعاء، فإن الفوضى استأسدت على حركة السير، وأنتجت معها ما نشاهده من زحمة، فتحالفتا بعد ذلك كل من الفوضى والزحام ليشكلان معاً كابوساً مرعباً في صدر ورأس من هو مجبر على أن يقود سيارته في شوارع تتحكم فيها أمزجة غريبة تفتقر لأبسط قواعد الذوق العام.

● ويأتي تخطيط مدننا الذي أعد خلال فترة الستينات والسبعينات وكذا الثمانينات بأفق ضيقة ليسهم في تعقيد المشكلة.

● فكأنت رؤية المخطط قدرة خيالية لا تتعدى شارعاً من خطين بعرض ٤٠ متراً في أحسن الأحوال حتى جاء خط الستين الدائري وبعض الشوارع الحديثة لامتصاص الزحمة التي تتزايد عاماً بعد عام بسبب زيادة السكان، وارتفاع استيراد السيارات.

● ورغم كل ما حدث من توسع وإضافة شوارع جديدة فإنه لا أمل في حل مشاكل ومتاعب وإرهاق السير.. طالما بقيت الفوضى سيدة الشارع والمتحكمة بمصيره!!.

alariky@maktoob.com

الثـــوار مـــرّوا من هنا

عبده جحيش

الحديث عن الثورة اليمنية الكبرى سبتمبر واكتوبر أمر لا يجب أن يغيب عن ذاكرة الأجيال اليمنية المتواصلة لتبقى صلة الربط في حوار الأجيال قائمة كون هذا الحوار يعزز الولاء الوطني ويدعم الوحدة المباركة التي أعيد تحقيقها يوم الـ ٢٢ من مايو عام ١٩٩٠م كمحصلة لسفر من النضال الوطني والتضحيات الغالية لكل أبناء الشعب اليمني بقيادة طلائعه الوطنية .. تلك الثورة التي هز قيامها (صمت الجزيرة العربية وكانت لفترة غير قصيرة حديث العالم وموضوع نزاع ونقاش حاد بين الشرق والغرب).

حديثنا اليوم يأتي من الشارع الذي ارتبط قدره بالثورة من اليوم الأول الذي اختار فيه الطاغية أحمد حميد الدين أن يجعل مدينته عاصمة لحكمه بدلاً من العاصمة الأم (صنعاء) التي عاث فيها الإمام وجيشه نهبا وفساداً على إثر انهيار حركة ١٩٤٨م، نعم على خلفية ذلك العمل الهمجي لصنعاء فر هارباً ليبحث له عن عاصمة أخرى ووقع اختياره على الحالة تعز ولم يكن يدري ذلك الطاغية انه كان كالمستجير من النار بالرمضاء. .. واليكم حكاية شارع الثوار مروا من هنا.

الشارع هو شارع ٢٦ سبتمبر/ المدينة تعز .. أما كاتب السطور فهو يقف الآن في بداية الشارع نقطة تقع شمال غرب مدينة تعز هذه النقطة تسمى «باب موسى» باب موسى هذا باب تاريخي هو أحد الأبواب الـ ٨ التي يجمعها السور الذي كان يحمي مدينه تعز القديمة التي تسمى (عدينة) ، باب موسى تم بناؤه مع بناء السور وهو عبارة عن منفذ صغير حتى ولاية محمد باشا عام ٩٦٨- ٩٧٢ هجرية الذي أمر بتوسعته الى ما هو عليه اليوم، وشيدت في أعلى الباب نوبات حراسة، الداخل من شارع باب موسى يجد أمامه شارع الجمهورية أما إذا انحرف جهة اليمين فيجد شارعاً لو سلكه لأوصله الى أهم مناطق تعز التاريخية (المظفر/الاشرفية/المعتبية/ عبدالهادي ... الخ) والآن ندخل الى شارع الجمهورية ونترك شارع ٢٦ سبتمبر حتى نلتقي معكم فيه مرة أخرى من الباب الكبير.. إن دخولنا في شارع الجمهورية له ما يبرره في هذا الشارع مكان ذو دلالة ومحطة هامة من محطات النضال اليمني حيث كان يوجد في هذا الشارع وعلى بعد ٢٥٠ متراً من باب موسى موقع متقدم لخلايا الضباط الأحرار، هذا الموقع كان في الظاهر (متجراً) في هذا المتجر وبالتحديد في شهر ديسمبر عام ١٩٦٠م تعارف قائد تنظيم الثورة (علي عبد المغني) وسعد علي الأشول وعبدالله عبدالسلام صبرة وتعرف تجمع التجار الوطنيين وعلى رأسهم عبدالغني مطهر/ عبدالقوي حاميم/ علي محمد سعيد أنعم وأحمد ناجي العديني وغيرهم وكان همزة الوصل بين التنظيم وتجمع التجار الوطنيين الأخوان محمد قائد سيف والطيار عبدالرحيم عبدالله الذي كانت له علاقة مصاهرة مع عبدالله جزيلان في كتاب «أسرار الثورة اليمنية».

يصف أعضاء التنظيم المناضل الاستاذ/ عبد الغني مطهر بالقول: (للحقيقة والتاريخ فإن عبدالغني مطهر كان أكثرهم حماساً واندفاعاً وجرأة في العمل الوطني بالرغم من أنه كان من أكثر تجار تعز ثراءً واستقراراً وكان أكثر عناصر التجمع الوطني حماساً في كسب ثقة الضباط والتعامل معهم، لقد أدرك تنظيم الضباط الأحرار أهمية حشد كل التجمعات الوطنية المتواجدة في تعز والتي كانت بحق أكثر التجمعات المدنية والقبلية والسياسية نشاطاً وفعالية في تحقيق الهدف الكبير الذي تكون من أجله تنظيم الضباط الأحرار.

في بداية عام ١٩٦٢م دخل تنظيم الضباط أهم مراحله جدية وخطورة وبدأ يركز اهتمامه على العاصمة تعز باعتبارها مركز تجمع عناصر النظام والسلطة، وبدأ مركز التنظيم في صنعاء بدعم التنظيم في تعز بالذخائر الخفيفة والمتوسطة مغلفة في كراتين مكتوب عليها هدية للسيد النائب الجليل حمود الوشلي بواسطة سعيد الجناحي الذي كان يعمل في الخطوط الجوية لتسلم في هذا المتجر ظاهراً «الخلية حقيقة» ليقوم المناضل عبدالغني مطهر بتسليمها لفرع التنظيم، وفي هذا المتجر أيضاً وعلى مدى ثمانية عشر شهراً هي الفترة الواقعة بين تنفيذ حكم الشعب اليمني في الطاغية أحمد حميد الدين، حكم الشعب فيه رمياً بالرصاص من قبل الشهيد البطل محمد عبدالله العلفي وزملائه في مدينة الحديدة وموته في ١٩ سبتمبر عام ١٩٦٢م، كان المترجم الوالد على جحيش (المترجم الخاص للأطباء الايطاليين الذين كانوا يعالجون الطاغية) يوافي عبدالغني مطهر بحالة الإمام الصحية أولاً بأول ليتم إيصالها للتنظيم العسكري.

نواصل مسيرنا في شارع الجمهورية حتى نصل الى الباب الكبير لمدينة تعز الذي بدوره يوصلنا الى شارع الثوار شارع ٢٦ سبتمبر مرة أخرى .. ولكن ماذا يقول التاريخ عن الباب الكبير لمدينة تعز؟

يعتبر المدخل الرئيسي لمدينة تعز القديمة ويقع في الجهة الشرقية للسور القديم الذي كان يرتفع حوالي ٤ أمتار تحيط به أبراج الحراسة وقد جدد هذا السور بدخول الإمام المطهر شرف الدين تعز عام ٩٤١هـ واستمر العمل فيه سبع سنوات، وكان لهذا السور بوابتان رئيسيتان وعدة منافذ صغيرة أما البابان فهما الباب الكبير وباب المدارج وأما المنافذ الصغيرة فهي باب موسى وباب النصر وباب الوحدة.

والآن نترك مدينة تعز القديمة وسورها وأبوابها ونواصل المسير في شارع الثورة ماذا نجد: على بعد ٣٠٠ متر من الباب وعلى يمين الشارع قال لي مرافقي: هنا كان استديو (أحمد عمر) مؤسس فن التصوير الفوتوغرافي في كل من صنعاء وتعز، عندها توقف بي الزمن لاستعيد شريط التاريخ بالصورة خلال الفترة من ٦٢-١٩٧٠م يومها كان ينظم في تعز مهرجان رياضي سنوي بمناسبة عيدالثورة كان يقوم بتشكيله رائد التربية البدنية الأول الاستاذ/ المرحوم محمد حيدر يعاونه زميله الاستاذ محمد سيف رحمهما الله تعالى، وكان الطلبة ثاني أيام الحفل يذهبون استديو أحمد عمر واستديو جاود نوري اللذين كانا يصوران الطلاب ويتم شراء الصور منهما في استديو أحمد عمر، كان الطلاب يدهشون من الصور المعلقة لمناضلي الثورة اليمنية شمالاً وجنوباً (السلال/ الارياني/ قحطان الشعبي/ حسن العمري/ لبوزه/ عبدالفتاح اسماعيل .. الخ) في الدور الأعلى من الاستديو كان يتواجد قادة حركة القوميين العرب عبدالرحمن محمد سعيد/ يحيى عبدالرحمن الارياني/ سلطان أحمد عمر/ عبدالقادر سعيد/ عبدالله باذيب / فيصل الشعبي/.. الخ.

والآن نترك استديو أحمد عمر الذي أرخ للثورة بالصورة لنجد على بعد خمسين متراً منه أهم مدرستين عرفتهما مدينة تعز المدرسة الأولى على يمين المتجه شرقاً هي مدرسة ناصر وكانت قبل الثورة مقراً لمشروع التنمية الامريكية «النقطه الرابعة» وهذا المرفق لم يكن له دور قبل الثورة ولكن ماذا عن المدرسة الأخرى التي تعرف بمدرسة الثورة اليوم؟ هذه المدرسة أقيمت على أنقاض معلم تاريخي كان المفروض أن يظل كذلك وهو ما كان يعرف بالمدرسة الأحمدية التي شهدت في شهر يونيو عام ١٩٦٢م اندلاع المظاهرة الطلابية التي تحولت في اسبوعها الثاني الى اعتصام وكانت استجابة لنداء زملائهم في صنعاء، ويومها شعر النظام الملكي المتهاوي بالخطر ففرض على الطلاب داخل المدرسة حصاراً كاملاً ومنع عنهم الغذاء (كدم وبطاط) وقطع الماء والكهرباء وعلى مدار ١٥ يوماً فماذا حدث ؟ يومها استشعر فرع تنظيم الضباط الأحرار مسئوليته واقنع أفراد الأمن المحاصرين للطلاب بالسماح لإدخال الغذاء والماء للطلاب المحاصرين، أما المواطنون والتجار من أبناء تعز فقد تداعوا وشكلوا لجنة منهم لجمع المال وشراء كل ما يحتاجه الطلاب من غذاء وماء وشمع، بل كانوا يقدموا الرشوة للحراسة الجديدة من العكفه التي حلت بدل الأمن ومن هؤلاء التجار الوطنيين نذكر عبدالغني مطهر وآل مطهر/شائف عبدالله مقبل/عبده محمد الذهب/الشيخ قاسم بجاش/علي صالح حراب/محمد سيف الضيفي/ علي محمد سعيد/أحمد عبدالله مقبل/أحمد الغنامي/محمد ردمان الشيباني/وغيرهم كثير لا أذكرهم .. تصوروا هذا الحدث الطلابي المدعوم من القوى الوطنية كان بشيراً لثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م فبينه وبينها ثلاثة أشهر فقط وإذا ما واصلنا السير في شارع الثورة سنجد انه قد احتضن محيطاً واسعاً من الاتجاهات السياسية / بقية التيار الدستوري والاتحاد اليمني القومي بتياراته المختلفة / البعث بشقيه / اليسار بتياراته المتعددة/ لقد كان (كوكتيل) من خبر الفكر السياسي اليومي في شارع سبتمبر تعز، كنت تجد رموز الفصائل المسلحة القومي والتحريري، انه حقاً شارع الثورة اليمنية.

حكايات يومية مع باصات النقل العام

محمد عبده مهدي

حكايتنا مع باصات النقل العام حكايات لا تنتهي ومواقفها لا تنسى تفرضها علينا زحمة المواصلات وسباق المواعيد،خاصة مواعيد التوقيع على حوافظ الدوام.. وتأتي البداية من لحظة الوقوف على المحطة،تخيلوا معي جولة مثل جولة الصياح في الساعة١٢ ظهراً والجميع يعرف شمس هذه الأيام...

نصف ساعة تقف في المحطة في انتظار الباص... الكل منتظر وصوله،وبعد طول عناء وتعب يصل الباص،يشاهدنا السائق ولا يقف رغم أن الباص فاض،ولكنه يريد أن يلحق بطلاب الجامعة،تنهال عليه الشتائم واللعنات ولا يهتم ويستمر في انطلاقه.

نضطر للانتظار مرة أخرى حتى يأتي باص آخر،ولا أحتاج لشرح مدى غليان الدم والأعصاب مع حرارة الشمس.

يصل الباص الآخر،مزدحماً جداً بالركاب ولكن سائقه شهم،نتهافت عليه عندما يقف،يحاول كل منا أن يبحث عن موضع قدم على السلم،وتفضل تزاحم لحد ما تبعد عن فتحة الباب قليلاً كي لا تسقط خارج الباص..

تصبح في عنق الزجاجة ولكنك مضطر ومستعجل ولابد من أن ترحم نفسك من حرارة الشمس وتتمنى ألا يقف الباص في أي محطة أخرى،فالباص لا يتحمل وتنسى ما حدث قبل قليل من غليان الدم عندما لم يقف سائق الباص الأول من شدة الغيظ.

ويأتي المحاسب يزاحم،يدهس رجل هذا ويدق هذا بيده،ويصيح على ذاك وعذره أنه محاسب الباص.

وأجمل ورطه حينما تعطي له ورقة مالية فئة المائة أو ما فوقها ولا يجد فكه.

تنتظر في قلق لا تدري متى يعطي لك المبلغ المتبقي عنده خصوصاً لو كنت قريباً من محطة نزولك والمحاسب عادي عنده يمتر الباص رايح جاي بدون أن يكلمك،رغم حصوله على فكه إلا أنه مطنش.

ولا يتذكر إلا إذا ذكرته،وإذا ذكرته يرد بشكل صياح يؤكد بأنه مش هارب.

وإذا سلمك باقي المبلغ لابد من خصم اقلها خمسة ريالات لعدم وجود الخمسات.

يتوقف الباص في إحدى المحطات مما يجعل جميع الركاب في زعيق وصياح وتعليقات بسبب عدم وجود موضع قدم واحد يستطيع أن يقف فيه راكب واحد.

يسير السائق وهو في غيظ شديد من هؤلاء الركاب،ولكن فرحة الركاب لا تتم فهاهي إشارات المرور،لقد بدأنا في دخول أول الجولات جولة سبأ،وما أدراك ما جولة سبأ عند الظهر.

الجولات لها قصص أخرى من أول وصول موكب رئاسي حتى سيارة الإسعاف.

تأخذ لها من الوقت عشر دقائق إذا ربنا يسر حركة المرور.

وفي أثناء هذه الوقفة احرص على أشيائك خصوصاً جوالك،فهذه الأيام سرقة أجهزة السيار أشهر من نار على علم،إذا يجب أن تقف مستيقظا تماماً ولا تسترخي من طول الوقفة وإلا ضاعت أشياؤك.

أنا شخصياً رأيت اكثر من حالة حوادث سرقة أجهزة سيار منها في المطاعم ومنها في الباصات.

وللسرقة في الباص مجموعة،منها في السلم،ومنها في الوسط،ومنها في الأخير،وتأتي مشاكل الاختلاف على فتح النوافذ،ومشاكل التدخين،ومشاكل التحرش بالفتيات،ومشاكل المضاربة والمعارك على اختلاف الأسباب لتجعل منك رجلاً يجب أن تعتمد على نفسك وذلك بالنزول من الباص وإكمال مشوارك سيراً على الأقدام من جولة الصياح إلى منزلك حتى وإن كان في السنينه.

على الهامش

أجمل فائدة من باصات النقل العام هي حمى السباق الصباحي بين سائقي الباصات.. فمن خلالها أستطيع اللحاق بحافظة الدوام والتوقيع حتى لو صحيت من النوم متأخراً.

الدم " قيمة الإنسان " !!

خالد الصعفاني

■ احتفلنا مع باقي عباد الله باليوم العالمي للتبرع بالدم.. ومع أن واقع الحال أكد أن دمنا العربي والمسلم ارخص من غيره بكثير فلا بأس أن نحتفل بهذا اليوم(الرابع عشر من يونيو) مثل غيرنا وأن نشجع على التبرع بالدم فهو أرقى أنواع المساعدة وأصدق مواقف الصدق والمعونة..

طبعاً أصبحت القاعدة اليوم حول الدم أنه كلما ازدادت أهميته وتأثيره أزداد معها الدم قيمة بل أن عالم اليوم اصبح يقدس أهمية الكائن الحي بمدى أهميته وتأثيره أو أهمية أسرته أو مجتمعه أو بلده،بدليل أن دم العربي غير دم الغربي، بل فاقت قيمة حياة بعض الكائنات الحية غير العاقلة في دول معينة قيمة هذا الشخص في ذاك البلد النامي ومع أيماننا- بنى البشر- بأن الدم هو أغلى سائل على وجه البسيطة- وكون هذا هو ما قرره ديننا والشرائع السماوية الحقة قبل ذلك,إلا أن الدم دون الأهمية والتأثير اللذين أشرنا إليهما سلفاً أصبح ارخص من مشروبات الطاقة وقنان الماريجوانا،فضلاً عن رخصه أمام الذهب الأسود(النفط) ،إذا فالدم الذي يجري في عروق بني أدم اليوم ليست تسعيرته واحدة في حقيقة الأمر، وإن بدأ كل هؤلاء أمام مواد الدساتير وفقرات القوانين والمواثيق الدولية.

ولعلم المتبرعين بدمائهم لأي دواع اطمأنوا، فعملية التبرع هذه تفيد صاحبها لأنها عملية التجديد الدم الذي يجري في العروق وبالقدر الذي نحفزه فيه الجميع على الاقدام على هذا الموقف فإننا نذكر أن التبرع بالدم لن يجري بدم فاسد أو ملوث،وأيضاً لن يجدي لو لم يعط للمحتاج في الوقت والطريقة المناسبين،تماماً مثلما انه لن يجدي نفعاً لو لقي الإهمال في الفترة التي يغادر فيها جسم صاحبه ليسبح في جسم المحتاج إليه".

ومسألة أخرى أود التأشير إليها بمناسبة الحديث عن الدم والتبرع به،فإنه مع مشاهد القتل في العراق أو فلسطين أو حتى المشاكل والأضرار الصحية المترتبة على آلاف حوادث السير أو العنف الناتجة عن سوء اختيار لوسيلة التفاهم أو التقاضي أو حتى تلك الحوادث التي تجلب العجب والضحك،كلها تستلزم التأكيد على أهمية التبرع بالدم والتذكير بأنه من افضل صور التعاون والتساند في المجتمع حيث المطلوب الالتقاء على كل بر وكل تقوى..

أخيراً

الدم غال والدم تأتي حرمته من غلاوته ،ومهما بدت لنا صور لدم يراق ببرود،فسيظل جسر الحياة بين الروح والجسد وسيظل الأغلى حتى لو ارتفع سعر البترول وحتى لو فرضت أعراف القوة هذه الأيام على الناس تصنيفات متفاوتة لأنواع الدم وقيمة الإنسان.